

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عقبة الرزق

- أوشكنا على الانتهاء من الكتاب إن شاء الله، ونحن في أبوابه الأخيرة، أخذنا الكثير واستفدنا الكثير من صاحب الكتاب الإمام الغزالي حجة الإسلام، نفعنا الله به
- كلام فيه عمق وفيه نور وفيه صدق وفيه إخلاص، وهذا اذا اجتمعت هذه الخصال في شخص فلا بد أن تأخذ الكلام بقوة وأن تستفيد منه
- أن يكون الكلام فيه إخلاص وعميق وصدق وفيه نور وقبول وإذن وبالسند المتصل فإذا لابد الإنسان يأخذ الكلام بقوة ويجعله نوراً يسير به
- لازلنا وإياكم أيها الأحبة في الحديث عن الرزق أمر شائك، وكثير من الناس من تعرف لهم هذه العقبة فيتأخرون فيها أو يقفون عندها حتى تمر بهم الحياة ولم يتجاوزوا هذه العقبة
- لزال الإمام الغزالي يعطينا من نصائحه وتوجيهاته حتى نتمكن من تجاوز هذه العقبة، ونسأل الله أن يرزقنا حسن الاستماع والاتباع والانتفاع والارتفاع
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "فصل: في ذكر فوائد وتفصيلات تتعلق بتدبيرات الرزق.....ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"
- الإمام الغزالي سيعطينا بعض التوجيهات وقال اجعلها في قلبك، لأنك عندما تجعلها في قلبك فإنك ستذكرها في وقتها
- من صفات القلب أنه يحفظ ما أودع فيه
- ولذلك يقول أول شيء هي مسألة علمية أو مسألة إيمانية بينك وبين الخالق، أن تكون واثقاً بوعده غير مشكك، هذا مبدأ أصل في العلاقة بينك وبين ربك.
- فإذا علمت الله وعدك بالرزق "القوت" لن يتركك، لابد تجعل هذا في قلبك دائماً قد تحدث أمور ومشاكل وشخص يهددك بقطع رزقك، ينبغي أن يكون هذا أصل موجود في قلبك، عندها ستذكر وتقول لا! الله وعدني، الله أعطاني الضمان، ولا أشك فيه ولا أتردد
- أنت بذلك تغلبت على خواطر شيطانية، هي توقعك في الوهم، في الكذب، في الدجل، والعياذ بالله، الله يثبتنا وإياكم.

• يقول الإمام الغزالي هذه وبالها عظيم، لأن الله سائلنا يوم القيامة، ألم أعدك (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) فتقول نعم وعدتني، فيقول لم تشك بي؟ تظن أنني أخلف الميعاد؟

• يقول الإمام الغزالي "والثانية : الرزق مقسوم، صح ذلك من كتاب الله وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعلم قسمته لا تتغير ولا تتبدل، فإن أنكرت القسمة فهذه نكتة حسنة مقنعة للرجال"

• يقول الإمام الغزالي في النقطة الاولى والثانية "أن تعلم"، هي مسألة اقتناع قلبي، لأن هذا له أثر في حياتك أنت

• الناس عندما يوسوس لهم الشيطان يوقعهم في الشكوك، أن تعلم الرزق مقسوم، وأن الرزق مضمون

• هنا مقسوم، يعني إذا ربي قسم لك رزقاً، كل ما تنتفع به سيأتيك من أكل أو شرب أو ملابس، عندما تعلم (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

• هل تظن أن الله كتب لك وقسم لك، أن قسمك أنه لن يأتيك؟ حاشا!

• هذا الرزق الذي يأتيك سيأتيك بشرط الثقة بالله جل جلاله وتعالى في علاه، هاتان معلومتانضعهما في قلبك ثم توكل على الله

• يأتيك خواطر شيطانية لا تستمع لها، امض متوكلاً على الله جل جلاله، إذا شككت في وعد الله ما هو الحل؟ ستعتمد على قول من؟ من سيعطيك الضمان؟ الشيطان سيفر منك، هل هناك ضمان تعتمد عليه؟ كلها أوهام إن تركت ضمان الله واتبعت أوهامك وأنت لن تعتمد عليها أصلاً ستظل ضائعاً في منتصف الطريق، ليس لك مجال إلا أن تثق بالله وتتطلق

• يقول الإمام الغزالي: "والثالثة: ما سمعت من شيخي الإمام رحمه الله يحكي.... إن مما يقنعني في أمر الرزق أنني تذكرت وقلت لنفسي أليس هذا الرزق للحياة والعيش.....وهذه نكتة لطيفة مقنعة لأهل التحقيق"

• معلومة قلبية يقول الرزق لا ينفع إلا للحي، أما إذا مات الإنسان ما الذي يستفيد من الرزق؟ لن تموت حتى تستوفي رزقك، اطمئن

• وأكرر هذه كلها عبارة عن أشياء يقينية في القلب، بأن تحسن التعامل مع الله، ليس معناها تجلس في البيت ولا تعمل

- تأخذ بالأسباب وتعمل ثم تخاف وتشك وترتعد، هذا خطأ كبير، أنت قم بالأسباب، واثقاً بالله، الأسباب لم تمشي معك لا بأس لا تخف لا تقلق، إذا رآك متوكلاً عليه واثقاً به لم تنزعزع فإن الله لن يخذلك، لكن إذا بدأت تشك في الله وتستمع للشيطان وبدأت تصدق الشيطان هنا أنت تكون اخترت الشيطان فلن تجد إلا خذلاناً من الشيطان
- لذلك من هنا تعرفون الحكمة في قصّ الله قصة أبينا آدم في القرآن كيف أن الله عز وجل أباح لهم الجنة كلها، (وَكُلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) كبيرة أي شيء، كل مما شئتم، (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) شجرة واحدة فقط، قال لهم (إِنَّ هَذَا عَذُوبٌ لَّكَ وَلِرِزْوَجِكَ) ولكن الشيطان بدأ يمدح هذه الشجرة، ويقول هذه الشجرة فيها سر وهذا السر أنك ستعيش ملك، وأنتك ستعطى مع أن سيدنا آدم كان واثقاً بربه لما الشيطان وجد إنصافاً من أبينا آدم وأقسم له أن الشجرة فيها خير لك، ما هو هذا الخير؟ ستكون بجوار ربك، تكون أبداً موجود فيها (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ)، سيدنا آدم استمع للشيطان وغرّه الشيطان حتى نتعلم، فكانت النتيجة خروج سيدنا آدم من الجنة
- الله عز وجل أخبر الذي يدخل الجنة لا يخرج منها؟ فلماذا أخرج، أخرج لأنه صدّق إبليس، لا لأن الله أخلف الوعد، ينبغي للإنسان أن يعيش هذه الحياة واثقاً بالله مهما زين لك الشيطان فإنه سيخذلك والعياذ بالله.
- يقول الإمام الغزالي "النكته الرابعة مما ذكرنا في هذا..... الله ضمن رزق العبد، الذي هو الغذاء والتروية..... لا محالة يمدّه بالقوة ليقوم بحق العبادة..... والله سبحانه قادر على ما يشاء..... فتأمل هذا الأصل الكبير تغنم الربح العظيم"
- من أجمل ما يقوله الإمام الغزالي عندما قال، بعض الناس تقول أن الناس تموت جوعاً، قال وهناك من يموت شبعاً!
- فإذا قلنا الأول مات جوعاً فلم الآخر؟ الناس عندهم أن فلاناً مات لأنه لم يجد شيئاً يأكله، الحياة والرزق معاً إذا انتهى هذا انتهى هذا
- لا يمكن، أن يموت إنسان وله رزق لم يأكله
- معناه الإنسان عندما انتهى أجله انتهى رزقه، فيموت لا لأنه لم يجد شيئاً يأكله بل لأن أجله قد انتهى، شخص أمامه طعام، لكنه لم يأكل يوم يومين ثلاث إلى أن مات، فهل مات لأنه لم يأكل؟ أم مات لأن أجله قد انتهى؟ الجواب مات لأن أجله قد انتهى، لأن الله قدر الأرزاق وقدر الموت

- المسألة الثانية يقول الثقة بالمضمون، الرزق الذي هو قوام حياتك تكفل بالله ما يسد رمقك، مثلاً شخص يحتاج في اليوم إلى ثمرة هذا مضمونك، هذا من الله سيأتيك بطريقة أو بأخرى متوقف على ثقة بربك
- وأنت تُرزق هذا الرزق، نحن نُرزق هذا الرزق لكن لم ننتبه له، ولكن نشهد التقصير في أمور رزق الله تعالى، والعياذ بالله
- مثلاً يحتاج إلى ثمرة واحدة لتقوم به حياته، لكن شخص يريد يأكل برياني هذه تحتاج إلى أخذ بالأسباب أخذت بالأسباب وعملت مثلاً حتى تهَيَّ لك الوجبة، لن ياتيك البرياني هكذا، لأن هذا زيادة من الشهوة والمتعة
- النوع الأول هو الذي ضمنه لك جل جلاله
- يقول الإمام الغزالي "قلت لعلك تقول، إنك أطنبت في هذا الفصل ما دمنا أعزة مادمننا على منهج أئمتنا..... لا يسلبنا هذا الرمق.... ولا حول ولا قوة إلا بالله"
- تواضع الإمام الغزالي ، يتكلم عن نفسه أنه ضعفت القلوب من بعضنا وتلطخت بشيء من العلائق التي يبثها الشيطان، متعلق بموسم، بشخص، بإنسان، بوظيفة، علائق غير الله، ضعفت الهمة نقص التوكل نقص الإيمان، (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، لن ينوق الإيمان، فيرجع الإمام الغزالي نحن في بركة شيوخنا وبدأ يذكر أسماءهم..
- المرید الصادق أو الطالب يذكر شيوخه، فيقول أنا في بركتهم، فيقول الإمام الغزالي نحن في آخر رمق ويسأل الله أن يبقي هذا الأثر البسيط بذلك نعيش مع الله، هذا تعلق جميل
- إذا أكرم الواحد منا بعلماء ومشايخ أخذ عنهم وجلس معهم لابد أن يذكرهم ولا ينسى، كلما ذكرتهم جاءك مدد وخير وفضل
- سيدنا يوسف ذكرهم (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) دائماً يذكرهم، لم يقل أنا نبي، قال أنا نبي وأنا متبع لآبائي، إبراهيم ويعقوب وإسحاق
- إذاً لابد أن تعيد الفضل لأهله، وأهل الفضل هو الله ثم نبيه ثم من علمك فدائماً تذكرهم، والله يحب أن يقول العبد "هذا من فضل الله الله أعطاني الله كساني الله تفضل علي أنا ما أستحق هو الذي يعطي".
- وكذلك تقول هذه بركات النبي ونحن في بركة دعوته وفي بركة سجوده وإخلاصه وهكذا

- وكذلك بركة مشايخنا وعلمونا وصبروا علينا جزاهم الله خير لو لم تكن مثلهم، لكن عندما تذكرهم يُفاض عليك، هذه حقيقة أنت أصلاً ما عندك شيء
 - جزى الله عنا سيدنا محمد ﷺ، وجزى الله عنا مشايخنا، وأسأل الله أن يزيدينا وإياكم من فضله وأحمد الله وأشكره بجلاله وكماله وإحسانه حمداً يملأ السماوات شكراً ويملاً الأرض شكراً، ويملاً وما بينهما شكراً، ويملاً ما في خزائن الله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، حمداً يرقينا إلى مقام الشكر، ومقام صاحب لواء الحمد ومقام الرضى، فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.. آمين
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين